

كانت «السيدة»، نصف الصبيّ الصافر ذاك، تسمى إذن «كُلُوويه». ومع ذلك فإن أحداً في قريتها التي تجاور أراضيها أراضي بستان النخيل لم يفكر قط في أن يدعوها كذلك. لا النساء اللواتي كانت تساعدن في شقّ حبات التين لتجفيفها فوق السطوح، ولا الفلاحون الذين كانوا يدعونها تقطف من أشجارهم الثمرة التي ترغب في خضمها. وكان في مقدورها أن تدخل أي مكان من غير أن تفرع الباب ما دام لا يزال في وسعها أن تفعل، وما دامت لم تبلغ بعد مرتبة الإدراك المزعجة. وكانوا يحبونها، «كُلُوويه» السارقة والسخية، سارقة التفاح والسخية بالبساتين. ولقد كانت في نظرهم، وستبقى على الدوام، «ابنة اليوناني».

كانت في الواقع تنتمي إلى أسرة من أسر المستعمرين الذين كان سلفهم قد جاء قديماً للحرب في الشرق ضمن جيش «الإسكندر»، ثم اختاروا بعد موت «المقدوني» أن يبقوا في الأرض المحتلة، وأن يتخذوا المزارع والنساء ليكونوا لأنفسهم أرومة. وكان والد «كُلُوويه» لا يزال يحمل بزهو اسم جدّه، «شارياس»، ويظنّ أنه لا يزال يحيا، مثله، في كَنَف «الإسكندر». وكانت اللحظات العاطفية النادرة التي يحدث أن يقضيها تتمثل في توفيقه للحصول على جمهور من المستعمرين يحكي لهم مرة أخرى قصة معركة «أربيل» الكبرى التي